

رسالة أمي الأخيرة



في فترة المراهقة كنت أبتعد كثيراً عن البيت وأتأخر في العودة وكان ذلك يغضب أمي كثيراً؛ و لا أعود ليلاً إلا متأخراً بعدما تنام أمي، فما كان منها إلا أن بدأت تترك لي قبل أن تنام رسالة على باب الثلجة، وهي عبارة عن إرشادات لمكان الطعام، و بمرور الأيام تطورت الرسالة فأصبحت طلبات لوضع الملابس المتسخة في الغسيل وتذكير بالمواعيد المهمة، وهكذا مرت فترة طويلة على هذا الحال.

وذات ليلة، عدت إلى البيت، فوجدت الرسالة المعتادة على الثلجة، فتكاسلت عن قراءتها، وخلدت للنوم، وفي الصباح فوجئت بأبي يوقطني والدموع في عينيه، لقد ماتت أمك، كم آلمني الخبر وتماسكت حتى دفننا هُنا و تقبلنا العزاء.

وفي المساء عدت للبيت وفي صدري بقايا قلب من كثرة الأحزان، و تمددت على سريري، وفجأة قمت منتفضاً.

لقد تذكرت رسالة أمي التي على الثلجة، فأسرعت نحو المطبخ، وخطفت الورقة، وقرأتها، فأصابني حزن شديد هذه المرة.

لم يكن بالرسالة أوامر ولا تعليمات ولا نصائح، فقط كان مكتوباً فيها:

أحس نفسي تعبانه إذا جيت صحنيني ووديني المستشفى